دراسة حول

جهاز المخابرات البريطانية "الخارجي"

MI6

SECRET INTELLIGENCE SERVICE

إعداد

موقع المجد .. نحو وعي أمني

فبراير، 2010م

مقدمة:

لاشك أن الأمن ومقوماته يشكل إحدى أهم الركائز وأولاها في نهضة أي دولة وتقدمها، وأخذها لمكانتها بين الدول في خضم الصراعات القائمة الآن بين المحاور المختلفة، لهذا فإن الدول تسارع إلى إنشاء أجهزة الأمن المختلفة ذات التخصصات المتعددة، وتسعى جاهدة لإكسابها كل عوامل القوة المادية والبشرية واللوجستية لتستطيع القيام بكل المهام المنوطة بها على أكمل وجه.

وإن أحد أهم وأقوى أجهزة المخابرات في العالم اليوم هو جهاز المخابرات البريطانية الخارجية MI6 أو المعروف باسم SIS "خدمة المخابرات السرية"، والذي له الباع الطويل في أغلب القضايا الحساسة في العالم.

جهاز (MI6) هو الجهاز المسئول عن أنشطة التجسس الخارجية لبريطانيا في الدول المختلفة، ويصنف حاليا بأنه الأفضل من نوعه في مجال تحليل المعلومات.

التأسيس:

جهاز MI6 هو جهاز مستمد من مكتب الخدمات السرية والذي تأسس عام 1909. وكان ذلك بمبادرة مشتركة من الأدميرالية البريطانية ومكتب مراقبة عمليات المخابرات السرية في بريطانيا والخارج، و كان التركيز في تلك الفترة على أنشطة الحكومة الألمانية إلى أن أدخل المكتب تحت لواء البحرية والتي تخصصت مع الزمن في عمليات التجسس الخارجي ومكافحة أنشطة التجسس الداخلي، وقد حدث هذا رسميا قبل عام 1914. ومع بداية الحرب العالمية الأولى، خضع القسمان لتغييرات إدارية وتشكلت دائرة الاستخبارات العسكرية والتي عرفت حينها ب(MI6) الاسم الذي لازال يطلق عليها حتى الآن. وكان أول مدير السير النقيب مانسفيلد سميث كمنج أو من كان يرمز له بالحرف C في المراسلات الرسمية.

نظرة تاريخية على جهاز المخابرات البريطانية

الحرب العالمية الأولى:

أداء المخابرات خلال الحرب العالمية الأولى كان مختلطا (بين الاستخبارات العسكرية والاستخبارات التجارية والتي كانت تجمع المعلومات من خلال شبكاتها ورحلاتها التجارية إلى البلاد المجاورة والمحتلة) ، وذلك لأن جهاز المخابرات لم يتمكن من إنشاء شبكات له في ألمانيا.

فترة ما بين الحربين:

بعد انتهاء الحرب الأولى انخفضت مصادر المعلومات بشكل كبير، فقام الجهاز ولأول مرة بتأسيس أقسام مختلفة له.

خلال فترة العشرينات أنشأ الجهاز علاقة عملياتية وثيقة مع السلك الدبلوماسي، فقد تم إنشاء وظيفة "مراقب جوازات السفر" داخل السفارات وقد أحيطت هذه الوظيفة بهالة من السرية حتى فترة الثلاثينات.

النقاش حول مستقبل الجهاز (تبعيته وهيكليته) تواصل مطولا بعد انتهاء القتال إلا أن السيد كمنج خطط لعودته إلى وزارة الخارجية.

على الفور في سنوات ما بعد الحرب وخلال فترة خدمة السيد كمنج، تم الإيعاز للجهاز بالتركيز على الدول الشيوعية وعلى وجه الخصوص البلشفية الروسية، ومن أبرز الشخصيات التي شاركت في هذه المهمة هم: سيدني ريلي، روبرت لوكهرت اللذان عملا تحت إمرة السيد جورج هيل.

في عام 1923 توفي سميث في مكتبه، وخلفه في قيادة الجهاز الأدميرال السير هيو سنكلير.

سنكلير كان يفتقر إلى الكاريزما مقارنة بسلفه، إلا أنه كانت لديه رؤية واضحة للمستقبلن فقام باستحداث أقسام جديدة في الجهاز وهي:

- **قسم مكافحة التجسس الخارجي.**
- **قسم المخابرات الاقتصادية، والذي يعنى بالتعامل مع التجارة والصناعة والسلع المهربة.**
- **قسم تأمين الاتصالات اللاسلكية اللازمة للتواصل مع عملاء الجهاز في الخارج.**
- **القسم N والمتخصص في فحص محتويات الحقائب الدبلوماسية الأجنبية.**
- **القسم D، والذي كان متخصصا في السابق في متابعة النشاطات السياسية والعمليات البرلمانية وقت الحرب، إلا أنه تطور فيما بعد ليصبح قسم تنفيذ العمليات الخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية تحديدا ضد ألمانيا.**

في بداية الثلاثينيات، كانت تحتاج هذه المهمة إلى مصادر معلومات موثوقة داخل الحكومة والبحرية الألمانية، لاسيما وأن المعلومات التي كانت تأتي من خلال العمليات الخاصة والشبكة الدبلوماسية التي كان يقودها روبرت فانسيتارت (السكرتير الدائم لوزارة الخارجية) لم تكن شاملة ودقيقة.

توفي سنكلير عام 1939، وخلفه في قيادة الجهاز المقدم فنزيس والذي ظل في موقعه حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

الحرب العالمية الثانية:

خلال الحرب العالمية الثانية تم تدعيم النشاط الاستخباري البشري للجهاز من خلال القيام بعدة نشاطات:

- **اعتماد كود حكومي للتشفير، وقد تم في هذا الإطار افتتاح مكتب مسئول عن تحليل الشيفرات واعتراض الاتصالات الخارجية.**

- **شكلت أنظمة التشفير الحكومي ومكتب التشفير الجديد صمام الأمان للأجهزة الاستخبارية لدول الحلفاء، فقد وفرت الإمكانية لتبادل المعلومات بسرية وأمان بين الدول المختلفة، مما أدى إلى نجاح الحلفاء في كثير من معاركهم خلال الحرب.**
- **استخدام نظام العميل المزدوج، وتم قيادة هذا النظام بواسطة جهاز الأمن الداخلي MI5 لتزويد الألمان بمعلومات خاطئة ومضللة.**
- **استحداث وحدة الاستطلاع الفوتوغرافي والقيام بنشاطات استخبارية فوتوغرافية، ثم توسعت هذه الوحدة لتصبح المركز الوطني للاستخبارات الفوتوغرافية JARIC.**

الفشل المميز للجهاز في هذه الحقبة حدث أثناء محاولة الجهاز اغتيال هتلر في أحد المدن الهولندية عبر عملاء مزدوجين، إلا أن وكلاء الاستخبارات العسكرية البريطانية اكتشفوا ذلك في اللحظات الأخيرة قبل الاجتماع، وقاموا باعتقال اثنين من عملاء جهاز المخابرات البريطانية.

في المراحل الأولى من الحرب، تم توسيع القسم D بشكل كبير ومميز وأصبحت له كينونته المميزة تحت اسم قسم تنفيذ العمليات الخاصة (SOE)، والذي كانت مهمته تنفيذ عمليات هجومية داخل الأقطار الأوروبية المحتلة، وقد تميزت هذه العمليات بالنوعية لخطورتها العالية، إلا أن هذه العمليات قد أدت إلى تقلص النشاطات الأمنية للجهاز في تلك الدول نتيجة مطاردة الألمان للعملاء الميدانيين في تلك الدول، وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أن الجهاز قام بتنفيذ عمليات ناجحة وحيوية في كل من أوروبا المحتلة و الشرق الأوسط والشرق الأقصى، والتي كانت تتم تحت مسمى مستعار (قسم الاسناد الداخلي).

الحرب الباردة:

في عام 1946 استوعب الجهاز بشكل عام الجسم الأساسي لوحدة تنفيذ العمليات الخاصة، ووزع معداتها و أفرادها على الأقسام المختلفة، ووضعهم تحت إدارات مختلفة مثل التدريب والتخطيط والتطوير وذلك لخبراتهم الواسعة.

في عام 1921 اعترى الجهاز تطور كبير وبدأت تتفتح فيه أقسام جديدة بتخصصات جديدة لتلبية المتطلبات المستحدثة نتيجة للظروف الراهنة في تلك الفترة، مما أدى إلى حدوث عملية تطوير للجهاز ليستوعب أنشطة استخبارية أكثر.

تركز العمل الاستخباري للجهاز في فترة الحرب الباردة على روسيا، مما حذا بالجهاز لفتح قسم جديد خاص بها أطلقوا عليه R5 وقد ترأسه كيم فلبي (والذي كان يعمل في الاتحاد السوفييتي)، إلا أن فيلبي اكتشف أمره في روسيا وتم اعتقاله هناك إلى أن قامت بريطانيا بمبادلته بعملاء روس في بريطانيا، وقد اعتبر هذا بمثابة فشل للجهاز مما أدى إلى استقالة رئيسه آنذاك (جون أليكسندر سنكلر) عام 1956.

على الرغم من كل هذه المعيقات (الميدانية والتنظيمية) إلا أن الجهاز بدأ يتعافى مع بدايات الستينات كنتيجة لبعض التحسينات الأمنية وسلسلة التدخلات الناجحة من المؤسسة الأمنية البولندية (NOODY).

وقد جاءت أولى النجاحات بعد هذه الانطلاقة على يد الكولونيل أولغ بينكوفسكي والذي تمكن من تزويد الجهاز بالآلاف من الوثائق المصورة عن القوة الصاروخية لروسيا ومن ثم تزويد مركز التصوير الفوتوغرافي الوطني الأمريكي بها ليتم تحليلها والتعرف من خلالها على نماذج الصواريخ الروسية (SS4 MRBMs ,SS5 IRBMs) وذلك في أكتوبر 1962م.

استمرت عمليات الجهاز ضد الاتحاد السوفييتي في الفترة المتبقية من الحرب الباردة، وقد بلغت ذروتها بتعيين أولغ قوردفسكي في السبعينات حيث دخل الجهاز في أفضل عقوده.

إن كم العمليات الناجحة للجهاز ضد الاتحاد السوفييتي كان نتيجة لعمليات التجنيد التي استهدفت الموظفين السوفييت الرسميين في مناطق خارج البلاد في أفريقيا وآسيا، ولعل أبرز هذه العمليات هي عملية تجنيد فيلاديمير كوزيدشكن –عضو جهاز الأمن الروسي الداخلي، ونجل عضو المكتب السياسي للاتحاد السوفييتي- والذي قام بتحذير الحكومة البريطانية من تفعيل القوة ألفا التابعة لجهاز المخابرات الروسي عام 1991م.

شملت أنشطة الجهاز أيضا عمليات سياسية ناجحة مثل إسقاط حكومة مصدق في إيران عام 1953 بالتعاون مع المخابرات الأمريكية، والإطاحة بحكم نتريس لومومبا في الكونغو عام 1961م، والسيطرة على بعض أجنحة الصراع بين الأطراف البرلمانية اللبنانية في النصف الثاني من الثمانينات والتي عززت من التواجد الغربي في المنطقة والعمل على إطلاق سراح الرهائن الغربيين هناك.

خلال هذه الفترة شهد الجهاز مغادرة عدد من العاملين؛ غالبا لحصولهم على وظائف مدنية، إلا أنه وفي نهاية التسعينيات تم طرد أحد الضباط من الجهاز ويدعى ريتشارد طوملينسون، فقام على إثرها بتأليف رواية تحكي خبرته داخل الجهاز.

من نهاية الحرب الباردة حتى الآن:

نهاية الحرب الباردة أدت إلى تعديل الأولويات القائمة لدى الجهاز، فالكتلة السوفيتية لم تعد تلتهم نصيب الأسد من الأولويات التنفيذية، لكنها بقيت تشكل موضع اهتمام خاص نظرا للقوة النووية الموجودة هناك والخوف من عدم قدرة بريطانيا على السيطرة والحماية في حال حدوث طارئ.

بالإضافة إلى ذلك فقد تم تغيير نظام العمل، إذ أصبح جغرافيا بدلا من كونه وظيفيا، والتقليص من عمليات الجهاز باتجاه الكتلة السوفييتية إلا إذا استدعت الضرورة.

في أثناء هذه المرحلة الانتقالية في منتصف التسعينات ونهايتها، وضع رئيس الجهاز حدودا جديدة للعمل والتي كان من ضمنها سياسة الانفتاح على الصحافة والجمهور من خلال الشئون العامة والتي أصبح يديرها بنفسه والتي أطلقوا عليها اسم (الأمن والشئون العامة).

سياسات هذا الرئيس الانفتاحية كانت جزءا من السياسة العامة للحكومة بالانفتاح خلال فترة حكم جون ميجور، وكجزء من هذه السياسة أصبحت عمليات الجهاز والأجهزة الاستخبارية الوطنية الأخرى يحكمها قانون محدد في عام 1994م (قانون الأمن)، ومنذ هذا التاريخ أصبحت أنشطة أجهزة الاستخبارات موضوعة لمراجعة لجنة الأمن والاستخبارات في البرلمان.

ومن أجل التحكم في المعلومات التي تتجمع من كل أجهزة الاستخبارات تم تصميم وتنفيذ مشروع قاعدة بيانات سرية TITW، إلا أنه تم تفكيكها في نهاية عام 1994 نتيجة لتجاوز الميزانية.

خلال فترة منتصف التسعينيات، قامت الحكومة بعمل مراجعة مالية شاملة لتكلفة عمليات الجهاز، وبناء على هذه المراجعة تم تقليص ميزانية العمليات الخارجية بنسبة 25%، وميزانية الإدارة العليا للجهاز بنسبة 40%، ونتيجة لهذا تراجع حجم العمليات في الشرق الأوسط وأفريقيا.

هذه الفترة شهدت تحسنا في نوعية المعلومات الواردة من الشرق الأوسط خصوصا في ظل تصاعد نبرة أسلحة الدمار الشامل في العراق، بالإضافة إلى تحسين وضع اللجان الاستخبارية المشتركة والتي كانت موجهة لتحديد قدرات برنامج أسلحة العراق.

عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 بدأ ميزانية الجهاز بالعودة للازدياد لمواجهة التحديات الجديدة.
عقب عملية غزو العراق ازدادت الحملة الإعلامية ضد قرار الحكومة بالمشاركة في العمليات في العراق وضد تقدير جهاز المخابرات بوجود أسلحة دمار شامل هناك والذي ثبت خطأه.
في 6 مايو 2004 تم استبدال رئيس جهاز المخابرات وقتها (ريتشارد ديرلف) برئيسه الحالي (جون سكارلت) والذي كان يرأس وقتها اللجان الاستخبارية المشتركة.
عرف عن سكارلت بنظرته الإستراتيجية للأمور ودراسته المعمقة والمستفيضة للقضايا، بالإضافة إلى تبريره لكل مهام الجهاز المطروحة، الأمر الذي أهله لقيادة الجهاز بقوة وتحقيق تقدم في عمله.

دور جهاز المخابرات ومسؤولياته

يقوم الجهاز بجمع المعلومات خارج المملكة المتحدة وكذلك تنظيم العمليات السرية في أنحاء العالم، فقانون الأمن الصادر عام 1994 الخاص بأجهزة المخابرات يأمر الجهاز بالحصول على المعلومات المتعلقة بأعمال الأفراد خارج البلاد وأهدافهم، وذلك بهدف:

- حماية الأمن الوطني للمملكة المتحدة ودعم سياسات الحكومة البريطانية في مجالي الدفاع والعلاقات الدولية.

- دعم مصالح المملكة المتحدة الاقتصادية.
- مساعدة الشرطة البريطانية في تحرياتها وعلى منع الجرائم الخطيرة.
- يطلب القانون أيضًا قيام الجهاز بمهمات أخرى بما فيها عمليات سرية, لدعم أهداف الحكومة البريطانية في أنحاء العالم.

نظرة عامة على آلية عمل الجهاز:

- إن لجنة المخابرات المشتركة تحدد المطالب والأولويات التي يجمع جهاز المخابرات المعلومات السرية بمقتضاها، ويتم اعتماد هذه المطالب والأولويات من قبل الوزراء المعنيين.
- يستعمل الجهاز مصادر بشرية وتقنية في حصوله على المعلومات، وكذلك يتعاون مع نظائره من أجهزة الأمن والمخابرات الأجنبية.
- يتعاون جهاز المخابرات أيضًا مع الكثير من الأجهزة والمؤسسات البريطانية, بما فيها جهاز الأمن الداخلي وجهاز الاتصالات الحكومية والقوات المسلحة ووزارات الدفاع والخارجية والداخلية والجمارك والشرطة وغيرها من الدوائر الحكومية.

الحراك البريطاني الأمني في المنطقة

لبنان:

تعد لبنان محطة مهمة للمخابرات البريطانية في المنطقة منذ منتصف القرن الماضي، فقد كانت لبنان مسرحا لحرب مخابراتية بين السوفييت من جهة والبريطان والأمريكان من جهة أخرى، ولعل أبرز العمليات الأمنية التي حدثت في لبنان كانت:

- ❖ عملية الغراب البريطاني والتي اكتشفها السوفييت بداية الستينات.
- ❖ عملية روبين عام 1967:

وهي عملية تنصت المخابرات السوفييتية على مكتب مدير المخابرات البريطانية في لبنان حينها بيتر لون، والتي استمرت لمدة ثلاثة أعوام ونصف.

نتائجها:

- كشف أكثر من خمسين عميلا بريطانيا في الشرق الأوسط وأوروبا.
- اكتشاف جماعة تعمل لصالح المخابرات البريطانية تضم مراسلا وعميلين في أعلى مقامات الحكومة العراقية.
- اكتشاف وجود عميل مهم للمخابرات البريطانية قريب من جمال عبد الناصر.
- الكشف عن وجود عميلين بريطانيين أحدهما رئيس وزراء لدولة شرق أوسطية والآخر رئيس الأركان في دولة أخرى.

- اكتشاف تسلل المخابرات البريطانية في الحزب الشيوعي اللبناني، وكان أهم عناصر هذا التسلل هو محام لبناني كان عضوا في المكتب السياسي للحزب وصديقا لأمينه العام نقولا الشاوي.
- ومن أهم الأسرار الخطيرة الأخرى التي كشفتها عملية روبين أن المخابرات البريطانية قد نجحت في زرع ستة عملاء في المخابرات السوفييتية والمخابرات التشيكوسلوفاكية.

ونظرا للعلاقات الوثيقة بين المخابرات البريطانية والأمريكية والتعاون الحثيث فيما بينها، فإن التنصت على مكتب المخابرات البريطانية في بيروت أدى إلى الكشف عن أسرار مهمة لوكالة المخابرات المركزية، وبفضل هذه المعلومات تمكنت المخابرات السوفييتية من إفشال عملية أمريكية للتنصت على وكالة نوفوستي الروسية في بيروت.

❖ عملية اختراق مكتب المخابرات الأمريكية في بيروت عام 1971، وزرع جهاز تنصت في شقة ضابط في المخابرات الأمريكية، الأمر الذي مكن المخابرات السوفييتية من الحصول على معلومات هامة جدا حول جواسيس يعملون لصالح المخابرات الأمريكية في لبنان والشرق الأوسط.

أما أهم الأنشطة الاستخبارية البريطانية في لبنان اليوم فتتلخص في:

- رصد ومتابعة للمستجدات السياسية والأمنية في لبنان.
- العمل على تأمين جبهة إسرائيل الشمالية خصوصاً في فترات الحروب الإسرائيلية.
- مراقبة الأنشطة والتحركات العسكرية لحزب الله والمنظمات الفلسطينية في لبنان.

هذا ويشرف على هذه النشاطات الضابط البريطاني "طوني تيرسن" والذي وصل لبنان مؤخراً برفقة فريق أمني من المخابرات البريطانية منهم الكولونيل «فيري انكليز» المختص في شؤون الإرهاب والذي يتنقل بين الأردن وقبرص ولبنان باستمرار.

العراق وإيران:

بريطانيا هي إحدى دول التحالف الدولي ضد الإرهاب، وهي إحدى الدول المشاركة في الحرب على العراق، ولاشك أن دورها الاستخباري في العراق كبير الآن لظروف الوضع الداخلي العراقي المتأزم، وتعاظم النفوذ والخطر الإيراني.

إن الحرب الاستخبارية في العراق لها جذورها القديمة، هذا الحرب والتي دارت رحاها داخل العراق وخارجه بين المخابرات البريطانية والأمريكية من طرف والمخابرات العراقية السابقة من طرف، وقد ظهرت هذه الحرب في العديد من الأمور أبرزها:

- محاولة تجنيد دبلوماسيين عراقيين لصالحها.
- العمل على إحداث انشقاق في صفوف النظام العراقي من خلال بعض الشخصيات والتي تبدي تبرمها منه.
- عمليات التحري والاستخبار حول أسلحة الدمار الشامل العراقية والخطأ في تقدير أخطارها.

- التقدير بضرورة الحرب على العراق وتدمير مقدرات النظام العراقي السابق.

إن كل الوكالات السرية المدنية والعسكرية البريطانية لها حضورها الآن في العراق، ويشمل ذلك دائرة المخابرات السرية (MI6)، وGCHQ(ذراع المراقبة الإلكتروني للمخابرات البريطانية) والفرع السري للمخابرات العسكرية البريطانية وجهاز الأمن الداخلي البريطاني (MI5) وفرع شرطة المدينة الخاص. وهذا الحضور الاستخباري المكثف كان سببا في فقدان الشيعة في الجنوب ثقتهم في البريطانيين.

النقطة الأبرز هنا هي المنظور الإيراني للتواجد البريطاني في العراق،فإيران كل ما تخشاه هو استغلال العراق كمدخل لإيران والتدخل في شئونها السياسية والأمنية الداخلية لتحقيق أهدافها المعلنة ضد مشروع إيران النووي، فالوجود العسكري البريطاني في جنوب العراق يثير هواجس ومخاوف وشكوك إيران في أن للبريطانيين، وللمرة الأولى منذ ثورة 1979، موطئ قدم استخبارية في إيران، والخشية من تقليد سلوك النظام العراقي السابق وشن حملة استخبارات شاملة والتدبير لتنفيذ عمليات في محافظة خوزستان الإيرانية الغنية بالنفط.

هذا ونجد أن الصراع الاستخباري بين الطرفين قد دخل مرحلة جديدة عقب الانتخابات الإيرانية، حيث اتهمت إيران بريطانيا ومخابراتها بالمساهمة في إشعال الوضع الداخلي فيها والتدخل في شؤونها الداخلية، والتآمر على البلاد كما اتهمتها سابقا بتدبير تفجيرات خوزستان، متسائلة عن سبب التوافد البريطاني الكبير على إيران خلال الأسابيع التي سبقت الانتخابات، ومن المتوقع أن تحتدم في الأيام والأشهر القادمة الحرب الاستخباراتية بين الأطراف السابقة في ظل التلويح بخيار مواجهة إيران في حال فشلت عملية احتوائها.

فلسطين:

لازال التدخل الغربي في القضية الفلسطينية قائما على جميع الأصعدة وعلى رأسها الصعيد الاستخباري، فالمخابرات البريطانية تربطها علاقات جيدة مع الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، وقد برزت هذه العلاقة بشكل واضح إبان اتفاقية أوسلو في إطار التنسيق الأمني وتبادل المعلومات ، بالإضافة لتقديم دعم لوجستي وتدريب لعناصر من جهاز المخابرات الفلسطينية.

- راعية للإرهاب بشكل واضحة، ويجيب مبعوث "سي آي إيه (لا دليل قاطع حول هذه المسألة).

المخابرات البريطانية ولغز وفاة عرفات:

أعدّت المخابرات البريطانية تقريرها حول ملابسات وفاة عرفات و كشفت فيه سر مقتله، وجاء في التقرير أن عرفات مات مسموما, و السمّ الذي قتله معروف في المختبرات الطبية بشكله السائل و المتبلوّر و اسمه "الأكونتين" , و هو سمّ مستخرج من نبتة آسيوية تدعى "الأكونيت"، والظنّ

الراجح أن عرفات تناول هذا السم على مراحل , و بجرعات خفيفة جداً , لأن جرعة واحدة من 3 إلى 5 مللغرامات كافية لقتله.

إضافة إلى هذا فإن في التقرير إشارة إلى احتمال أن يكون أحد المحيطين بالرئيس الفلسطيني بصورة دائمة , قد تولّى دسّ السم له خلال شهر رمضان , فتلاشى الرجل على مراحل , تماماً كما حدث مع الرئيس الجزائريّ الأسبق هواري بومدين و مع وديع حداد أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

العلاقة مع الموساد

تربط الموساد علاقات وطيدة بأجهزة المخابرات العالمية وعلى رأسها المخابرات البريطانية، هذه العلاقة ليست وليدة اليوم، بل هي امتداد لعلاقات متجذرة تحكمها مصالح الطرفين والأخطار المحدقة بهما.

في أثناء الحرب العالمية الثانية عمل اليهود كجواسيس لحساب القوات البريطانية وقاموا بتنفيذ أعمال مهمة من أهمها العملية التي شارك فيها 32 جاسوسا يهوديا وقد تم إسقاطهم بالمظلات فوق أراضي ألمانيا.

استمرت هذه العلاقة في النمو والتطور بتطور القضايا الحيوية في المنطقة والتي تقف على رأسها القضية الفلسطينية وقضية العراق وإيران، فالمخابرات البريطانية لها دور كبير في تأمين الوجود الصهيوني وحمايته من الأخطار العربية المحيطة لاسيما القادمة من لبنان وسورية ومصر.

كما تبرز في قضية التعاون المشترك بين الجهازين بالإضافة إلى عمليات تبادل المعلومات قضية التحقيق مع الموقوفين العرب في الدول الغربية ومحاولات تجنيدهم لصالح الموساد.

أما في الملف العراقي فقد برز التعاون الاستخباري بشكل واضح في تمكين الوجود الصهيوني هناك وتمهيد الطريق له للقيام بمهامه المطلوبة والتي كان على رأسها تصفية ما يقرب من 350 عالم نووي و200 أستاذ جامعي بالإضافة إلى عمليات شراء الأراضي والأملاك العراقية وعمليات التخريب المتعمدة.

أما التعاون الأبرز في المرحلة المقبلة فسيبرز على صعيد الملف الإيراني و خطره المتعاظم على المصالح الأوروبية والأمريكية والصهيونية، هذا وقد جاءت زيارة رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطانية السير جون سكارليت إلى إسرائيل ولقائه برئيس الموساد مائير داغان في هذا الإطار ولأجل ترتيب الأوراق ومناقشة أخر المعلومات الواردة في ظل التطور الحاصل في الملف.

تحت طائلة الاتهام

يضطلع جهاز المخابرات البريطانية بالكثير من الحراك الأمني في المنطقة، والذي يأخذ صورا مختلفة قد تكون تخريبية أحيانا لتحقيق أهداف معينة، وهذا ما أكده وتحدث به سابقا عشرة من كبار مسئولي

الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون والذين طالبوا حينها وزارة الخارجية والتي كانت ترأسها مادلين أولبرايت عام 2000، بوضع بريطانيا على لائحة الدول الراعية للإرهاب، وقدموا أدلة تثبت تورط بريطانيا في دعم الإرهاب من خلال سيطرة المخابرات البريطانية على جماعات إسلامية إرهابية وتسهيل عملها انطلاقا من لندن تمويلا وتخطيطا وتجنيدا للأفراد لاستهداف الهند وروسيا والصين وإيران وتركيا ومصر وليبيا والجزائر والسعودية واليمن وغيرها من الدول.

ولعل من أبرز العمليات التخريبية التي حدثت مؤخرا وارتبط اسم المخابرات البريطانية بها بصورة أو أخرى كانت:

تفجيرات مومباي في الهند:

على خلفية تفجيرات مدينة مومباي في الهند والتي حدثت على مدار الأيام الثلاثة ما بين 26-2008/11/28م وأسفرت عن مقتل وإصابة المئات، وجهت العديد من الأطراف أصابع الاتهام بالوقوف وراء التفجيرات إلى جهات مختلفة، برز من بينها باكستان وجماعة عسكر طيبة، الموساد والمخابرات البريطانية، هذا وقد اتهم سياسيون أمريكيون كبار المخابرات البريطانية بالوقوف وراء التفجيرات الدموية التي هزت مدينة مومباي، مؤكدين استخدام المخابرات البريطانية جماعات إسلامية انطلاقا من لندن ومدن بريطانية أخرى لتحقيق أهداف إستراتيجية عالمية. هذا وكان اثنين على الأقل من الإرهابيين الذين تم إلقاء القبض عليهم في أثناء هجمات مومباي الأخيرة يحملون الجنسية البريطانية.

محاولة توظيف معتقلين في سجن غوانتنامو:

وهذا ما كشفته صحف بريطانية في تقارير نشرته سابقا أن جهاز المخابرات البريطانية سعى جاهدا لتوظيف معتقلين بريطانيين في السجون الأمريكية –معتقل غوانتانامو وسجون أخرى أمريكية في العالم- للعمل مع المخابرات البريطانية في مقابل وعود بحمايتهم من سجانيهم الأمريكان وتأمين عودتهم إلى بريطانيا بعد أدائهم لمهامهم.

رؤساء الجهاز

1. مانسفيلد سميث كمنج	من 1909 - 1923
2. هو سنكلير	من 1923 - 1939
3. ستيوارت مينزيس	من 1939 – 1952
4. جـــــون أليكـــــسندر سنكلير	من 1953 - 1956
5. ريتشارد وايت	من 1956 - 1968
6. جون ريني	من 1968 – 1973
7. موريس أولدفيلد	من 1973 - 1978
8. ديك فرانكس	من 1979 - 1982
9. كولين فيجرس	من 1982 – 1985
10. كريستوفر كوروين	من 1985 - 1989
11. كولين مكول	من 1989 – 1994
12. دافيد سبيدنج	من 1994 - 1999
13. ريتشارد ديرلف	من 1999 - 2004
14. جون سكارلت	من 2004 حتى الآن

المحتويات:

مقدمة	3
التأسيس	3
نظرة تاريخية على جهاز المخابرات البريطانية	3
❖ الحرب العالمية الأولى	3
❖ فترة ما بين الحربين	3
❖ الحرب العالمية الثانية	4
❖ الحرب الباردة	5
❖ من نهاية الحرب الباردة حتى الآن	6
مهام جهاز المخابرات ومسئولياته	7
❖ نظرة عامة على آلية عمل الجهاز	7
الحراك البريطاني الأمني في المنطقة	7
❖ لبنان	7
❖ العراق وإيران	8
❖ فلسطين	9
العلاقة مع الموساد	10
تحت طائلة الاتهام	11
رؤساء الجهاز	12